سياسية ■ إسبوعية ■ مستقلة
تصدر عن مركز الكرامة الإعلامي
العدد (٤) ٢٠١٢/١٠/١

# المبادرة القطرية بين أصدقاء سوريا وأصدقاء الأسد

علي الشيخ منصور

رغم مرور عام ونصف على ثورة الشعب السوري من أجل الحرية والكرامة مازال المجتمع الدولي متردداً بشأن التدخل لحسم المعركة وتخفيف معاناة السوريين وهدر دمائهم. ففي الجمعية العامة للأمم المتحدة يكثر حديث أصدقاء سوريا عن دعمهم لثورة الشعب السوري, وعن مبادرات جاءتنا بكوفي عنان وبعده الأخضر الإبراهيم الذي يمضي في بلورة أفكاره, بانتظار انتخابات تشرين الثاني/ نوفمبر القادم لحسم موضوع الإدارة في البيت الأبيض, ومعها حسم الموقف الغربي عموماً, فيما على الأرض يكثر دعم أصدقاء الأسد لمعركته التي فضحت التقارير المسربة عبر «العربية» أنها تدار بقيادة مشتركة إيرانية روسية سورية, وربما يكون الجانب السوري هو الأضعف على صعيد القرار في هذه القيادة.

في ظل الموقف الدولي المعلق على نتائج الانتخابات الأمريكية, تدور نقاشات عربية تركية لتسريع التدخل العسكري في الازمة، لكن هذه التحركات لا تعدو تمارين لكتابة مواضيع إنشائية طاما هي لا تمتلك أدوات التنفيذ, ولا حرية اتخاذ القرار, وينضوي في هذا الإطار بعض المبادرات العربية التي تولد مجهضة لنفس السبب, من رباعية الرئيس المصري محمد مرسي, إلى دعوة امير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني لتدخل عربي على غرار ما حصل في لبنان عام ١٩٧٦, متجاهلاً المتغيرات الكثيرة في الموقف العربي والدولي أيضا الذي منح الشرعية للتدخل السوري في حينها, بينما يؤكد نبيل العربي ان ما فهمه من المبادرة القطرية هو التدخل دون أي صفة عسكرية! أي دون القوة التي تجبر النظام السوري على قبول هذا التدخل, والانصياع راضيا مستسلما لمشيئة الأمير حمد, وهذا يعني أن كل هذا الكلام مجرد لعب بالوقت المستقطع, وأن التدخل العربي أو غير العربي ما زال مستبعدا في الوقت الحالي.

مع أن النجاحات النوعية التي حققتها المعارضة المسلحة في توجيه ضربات مؤلمة للنظام يوم ٢٦/ ٩ في مركز مؤسسته العسكرية: قيادة أركان القوات المسلحة، وفي الاستيلاء على قواعد صاروخية وبطاريات مدفعية من الجيش الأسدي, وبدء معركة الحسم في حلب, تشكل مؤشرات إيجابية في مسيرة الثورة لصالح دحر النظام وإسقاط كل رموزه وآلياته باتجاه إقامة دولة المواطنة المدنية الديمقراطية, التي ما زال دونها توفر جهود دولية وعربية داعمة للمعارضة السورية.

حتى لجنة التحقيق الدولية المستقلة الخاصة بانتهاكات حقوق الإنسان في سورية, والتي أنشئت في آب من العام الماضي للتحقيق في هذه الانتهاكات لم تنجح في مسعاها لإحالة النظام السوري ورموزه القيادية إلى محكمة الجنايات الدولية, وتدارك مجلس حقوق الانسان في المنظمة الدولية عجزه, يوم الجمعة, بتعيين كل من القاضية كارلا ديل بونتي, والمقرر الخاص السابق للأمم المتحدة حول كوريا الشمالية فيفيت مونتاربورن, مفوضين في لجنة التحقيق السابقة, مع تمديد تفويض اللجنة حتى آذار من العام القادم, كما تبنى المجلس الذي يضم ٤٧ دولة, مشروع قرار يدين انتهاكات حقوق الانسان في سوريا بتأييد ٤١ دولة, واعتراض ثلاث دول هي روسيا والصين وكوبا، فيما امتنعت ثلاث دول عن التصويت.

## تفجيرات دمشق ومعارك حلب

سامي شيحان

تفجيرات دمشق التي هزت مبنى قيادة الأركان العامة للجيش السوري, صبيحة ٢٦/ ٩ , وتلاها انفجار آخر في آمرية الطيران, وثالث بالقرب من مبنى مجلس الوزراء في كفر سوسة, بفارق زمني أقل من ساعتين بين هذه الانفجارات الثلاث, تؤكد أن دمشق باتت في قلب المعركة, ولم تعد حاضنة الأسد الآمنة, كما قيل لأشهر سبقت.

أضف إلى ذلك أن مدينة حلب التي تأخرت كثيرا في دخول الحراك الثوري, سارعت في الأسبوع الأخير للإعلان عبر كتائب التوحيد التابعة للجيش الحر في المدينة عن بدء معركة الحسم التي طال انتظارها لتطهير شمال سوريا من الإحتلال الأسدي, بحيث تتواصل معارك التحرير من حلب إلى محافظة الرقة التي أعلنت مؤخرا تحرير المعبر الحدودي مع تركيا في تل أبيض, بينما تتواصل المعارك في بلدات المحافظة كتل أبيض وعين العروس وسلوك.

تتواصل المعارك البطولية في مدينة حلب التي فقد النظام السيطرة على نصفها تقريباً, كما فقد السيطرة على٩٠ بالمئة من ريف المحافظة, وذات الشيء في قرى إدلب ومحيطها, وقد لا تستطيع أن تَحسم المعركة مع النظام في أيام أو أشهر, كما تتواصل ضربات الجيش الحر في مدينة دمشق العاصمة وريفها, وبغض النظر عن خسائر النظام التي لا يعترف بها, إلا أن هذه المعارك والتفجيرات ترفع من معنويات الشعب السوري الذي دفع الكثير من أبنائه ودمائه على مقصلة الحرية, وتبشر أن النصر بات قاب قوسين أو أدنى من وحدة الجيش الحر ومظلته الوطنية, باعتبارها الهدف الذي نتوخاه حتى بعد تحرير سوريا وسقوط نظام الأسد.

# الذيابية في اسبوع

سقطت في جمعة «أحباب رسول اللّه» بتاريخ ٢١ أيلول ثلاث قذائف على طريق مشروع الذيابية الجديد، أدت إلى اصابة سبعة مدنيين. وفي يوم السبت تضرر عدد من الابنية والمرافق العامة، جراء القصف العشوائي بقذائف مدافع الهاون والدبابات، مما أسفر عن استشهاد شابين أحدهما مجهول الهوية، وفي يوم الأحد خيم هدوء حذر على المنطقة.

يوم الإثنين عادت الاشتباكات واستشهد عمر شتيوي من الجيش الحر، وبدأت عملية حصار الذيابية، بتجمع حشود كبيرة على أطراف البلدة من ناحيه السيدة زينب وطريق المطار وسط تخوف الأهالي من اقتحامها، حدثت على إثرها اشتباكات مع عناصر الجيش الحر بمؤازرة من كتائب الحجر الأسود عند دوار حجيرة، مما تسبب في انسحاب الجيش النظامي وبدء القصف بالهاون، ثم توادرت تقارير عن تطويق الجيش النظامي لكل من الذيابية و يلدا والسيدة زينب وحجيرة والبويضة وغزال وسبينة والحسينية، وانتشرت قوات الحرس الجمهوري على مدخل الذيابية الجنوبي على الخط الواصل من مفرق طريق المؤتمرات وصولاً الى أول مشروع الذيابية، مع إقامة الحواجز والتفتيش، في ظل تحليق للطيران المروحي وإطلاق نار خطاط وحي باتجاه بساتين الذيابية والبهدلية، ثم دخلت ثلاث سيارات شحن «برادات كبيرة» الى المقبرة، ونقل عن شهود عيان بالقرب منها انها أفرغت عدداً من الجثث ودفنتها في المقبرة، ويذكر بأن الذيابية بلدة من ريف دمشق الجنوبي معظم قاطنيها هم من أبناء الجولان النازحين. استمرت الإشتباكات على حاجز مفرق الحسينية ولوحظ انتشار القناصة على الشارع العام من جهة السيدة زينب، ترافق ذلك مع اقتحام بلدات حجيرة البلد والبويضة من عدة محاور وتمركز قوات الجيش فيها، وسيطرت حالة من الذعر على المنطقة تخوفاً من ارتكاب مجازر جديدة، وقامت القوى الأمنية بتحويل إحدى المزارع إلى سجن.

تمت عملية اقتحام الذيابية يوم الثلاثاء وتمشيطها في حملة مداهمات واعتقالات وحرق للمنازل والممتلكات، وارتفعت أعمدة الدخان منها، مع حصول اشتباكات مع الجيش الحر، وسجل سقوط العديد من قذائف الهاون على البيوت، إثر تمكن كتيبة «المرابطون في سبيل اللّه» في الجيش الحر من تدمير دبابة تي ٧٢ وقتل العديد من الجنود، مما أدى إلى توجه تعزيزات عسكرية من جهة السيدة زينب إليها، تزامناً مع ازدياد حدة القصف بحيث سقطت ٩٠ قذيفة هاون على منطقة جامع العباس وجامع الحمزة، وقامت قوات الأسد بذبح ٦ أشخاص بالسكاكين في صهيا، وتمركزت الدبابات عند الثانوية ومكتبة اقرأ وقامت بقصف الأبنية المجاورة، ونصبت العديد من الحواجز على الطريق العام، وتمكن الجيش الحر من نصب كمين لباص عناصر المهام الخاصة التابعة لأمن الدولة في البويضة ونشبت اشتباكات عند موقف السرفيس بالحسينية، إلا أن الخراب طال معظم المنطقة.

ثم بدأت عمليات الإعدام الميداني وتم العثور على عشرات الجثث اعتباراً من فجر يوم الثلاثاء، مع استمرار حرق البيوت والقصف، ليصل العدد يوم الأربعاء إلى أكثر من مئة جثة غالبيتهم من المسنين والنساء والاطفال بينهم ٩ من بيت الرفاعي مذبوحين بالسكاكين والضرب حتى الموت، واستمرت بعد ذلك عمليات القصف من دبابات مساكن نجها.

## ماذا حدث في هيئة الأركان

ذكر المرصد السوري لحقوق الانسان أن انفجارين شديدين هزا وسط العاصمة السورية دمشق يوم الأربعاء، موضحاً ان الأول وقع الساعة ٦,٥٥ بتوقيت دمشق وبعد ١٥ دقيقة تبعه الإنفجار الثاني. وذكر بأن «الانفجارين استهدفا مبنى الهيئة العامة للجيش والقوات المسلحة في محيط ساحة الأمويين» التي تخضع لإجراءات امنية مشددة. وأضاف أنه «سمعت اثر الانفجارات اصوات اطلاق رصاص كثيف». ونقل شهود العيان عن اندلاع اشتباكات في المنطقة التي أغلقتها القوات النظامية بشكل كامل، وشوهدت أعمدة الدخان المتصاعدة من موقع الإنفجارين بالتزامن مع توافد سيارات الإسعاف والإطفاء إلى المكان.

وكان «لواء الحبيب المصطفى» قد أعلن لاحقاً في بيان تداولته المواقع الإلكترونية مسؤوليته عن العملية، مدعوماً بعدة مقاطع فيديو توضحها، عبر تفجير المدخل الرئيسي لمبنى هيئة الأركان بسيارة مفخخة، تبعه دخول أربعة مقاتلين عبر الثغرة، ترافق ذلك مع تفجير أربع عبوات شديدة الإنفجار في الطابق الثالث تم إدخالها سابقاً بمساعدة منشقين عسكريين. هذان التفجيران تسببا بحالة هلع وهروب للجنود من المبنى ليشتبكوا مع مجموعة المقتحمين لمدة ثلاث ساعات، تبع ذلك تفجير سيارة كانت معهم وحدوث حريق هائل التهم المبنى.

يذكر بأن مجموعة المهاجمين استشهدوا جميعاً، ولم يعرف عدد القتلى في الجيش النظامي، بسبب تكتم السلطات، ويذكر أيضاً بأن هذا المبنى تعرض للتفجير مرتين سابقاً وهو يعتبر مركز حساس لقيادة العمليات العسكرية على الأرض، ومنه تصدر جميع التعليمات القتالية والفنية والمخصصات المالية.

سادت في دمشق أجواء الحرب في ذلك اليوم، حيث خلت الشوارع نهائياً من المارة، ومنعت الحواجز الدخول إلى دمشق، وحدثت اشتباكات متقطعة في شارعي بغداد و٢٩ أيار، وبعد نهاية العملية أطلقت النيران بكثافة من قبل جنود النظام ابتهاجاً باستعادة مبنى هيئة الأركان المحترق تماماً.

## إعدام ميداني للروائي إبراهيم الخريط في دير الزور

قامت القوات الأسدية يوم الجمعة ٢٨ ايلول بتنفيذ حكم الإعدام الميداني، بحق الكاتب الروائي والقاص إبراهيم الخريط وابنه سومر، أمام عائلته وأبناء حارته، وذلك قصداً على يد فرق الإعدام، عقاباً له على مواقفه الشجاعة في فضح العهر الأسدي، ونشاطه السلمي الداعم للثورة.

وكانت فرق الإعدام قد نفذت حكم الإعدام الميداني بما يزيد عن ١٥٠ شخصاً في دير الزور خلال الأيام القليلة الماضية، وكان من ضمنهم راني الخريط ابن ابراهيم الثاني، الذي أعدم أيضاً أمام أسرته. وكانت رابطة الكتاب السوريين، وهي رابطة حرة تشكلت بالتزامن مع الثورة السورية ويرأسها د. صادق العظم المنتخب من بين أعضائها، قد نعت الكاتب ابراهيم في وقت سابق، وهو العضو الحديث فيها.

يحمل ابراهيم الخريط، وهو من مواليد دير الزور ١٩٤٣، إجازة في الفلسفة من جامعة دمشق، وهو عضو جمعية القصة والرواية في اتحاد الكتاب السوريين الذي كان يرتب للانشقاق عنه، ومن مؤلفاته: القافلة والصحراء – قصص– ١٩٨٩، الحصار– قصص– ١٩٩٤، قصص ريفية – قصص– ١٩٩٤، الاغتيال –رواية – ١٩٩٧.

# الحراك الطلابي السوري-الثورة

عاصي أبو نجم.

لقد كان المجتمع السوري برمته خاضعا للغليان، وامتدت نيران لهب بوعزيزي سريعا إلى سوريا، ووجدت فيها شعبا ينوء تحت ثقل التسلط والطغيان، وقادرا على المقايضة المستحيلة: موته أمام استمرارية الذل اليومية، فخرجت الحناجر تهتف بالموت ولا المذلة، فالألم واحد والحلم واحد والشعب السوري واحد. واستقبلت الأجساد رصاص الحقد السلطوي، وتساقط العشرات يوميا في ملحمة بطولية، تستعيد الأمجاد من التاريخ، وتؤسس لبعد إنساني جديد في الثورات الشعبية عنوانه: الثورة السورية.

يشكل الشباب مادة الثورة الأولى، لم يرضخوا رغم أن التسلط كان موجهاً ضدهم بالمعنى الوجودي، عبر ما خضعوا له في مدارس البعث من مسح دماغي وتحريض وأدلجة، إلا أنهم اكتشفوا قدراتهم المخزونة على كشف التلوث ورفضه، وخرجوا مع المتظاهرين بعد صلاة الجمعة، ليمارسوا طقوسهم باستعادة ذواتهم وانسانيتهم، فغنوا واحتفلوا ورقصوا، وعادوا في الأيام التالية إلى مدارسهم وجامعاتهم، ليدركوا حجم الفصام الذي يعيشه المجتمع، ومدى قوة الرفض داخلهم للتماهي مع الكذبة اليومية، فكتبوا على المقاعد شعاراتهم، ورسم الأطفال في دروس الرسم تشييع الشهداء وأعلام الاستقلال، وبدأت الجامعة بالتحرك.

لم يطل الزمن حتى خرجت أولى المظاهرات في كلية العلوم بجامعة دمشق، وردت السلطات بعنف شديد, واستخدمت في القمع شبيحة الاتحاد الوطني لطلبة سوريا، وجزء كبير منهم طلبة في نفس الجامعة، بالإضافة إلى عناصر الأجهزة الأمنية التابعين إلى قيادة فرع حزب البعث لجامعة دمشق، والذين يمثلون جميع الأجهزة الأمنية العاملة في البلد، بما يحتمل ذلك من تعدد ولائهم والتعليمات المتضاربة التي يتلقونها والناحية التنافسية فيما بينهم.

اندلعت المظاهرات في الكليات والفروع والأقسام، وتبلورت نشاطات سلمية كالمناشير والكتابات الجدارية، والاعتصامات الصامتة، والمطالبة بالمعتقلين من الطلاب، وشمل ذلك بشكل أساسي كلية العمارة وطب الأسنان والطب البشري في جامعة دمشق، وغالبا ما واجهت السلطة الطلاب المحتجين بالعنف الشديد، والضرب المبرح، والتهجم اللفظي، والفصل من المدينة الجامعية والجامعات بتهمة إثارة الشغب، والاعتقال خاصة لصالح الأمن الجوي. كما شجعت السلطات تعرض الطلاب لبعضهم، وغذت الانقسام الطائفي والمذهبي بينهم، ورعت تشكل نوع من العنف الأهلي الغريب بين طلاب الدفعة نفسها. ويجدر بالانتباه أن بعض الكليات لم تشهد أي حوادث تذكر وخصوصا كلية الآداب والعلوم الإنسانية رغم كون طلابها يشكلون الكتلة الطلابية الأكبر على الإطلاق، وقد يعود ذلك إلى طبيعة دوامهم وعدم إلزامهم بالحضور أثناء الدراسة، وقصر تواجدهم على أيام الامتحانات فقط، كما أن غيابا لافتا يسجل لكليات الشريعة والحقوق أيضا.

امتدت الثورة تدريجياً وبشكل أفقي، وتطورت وتأقلمت مع جميع الظروف التي مرت بها، فمثلا وعقب انتهاء الفصل الدراسي الثاني صيف ٢٠١١، توقع الكثيرون أن يتضاءل الحراك الطلابي وبالتالي أن تتأثر المدن الكبرى بذلك، إلا أن عودة الطلاب إلى بيوتهم ومناطقهم أغنت الثورة بزخم جديد، خصوصا في المناطق ذات الكثافة السكانية المنخفضة كالسويداء والسلمية، والتي يشكل الطلاب فيها نسبة محسوسة في حراكها الثوري.

وفي حين عادت الحياة المدرسية والجامعية في خريف ٢٠١١ فقد كانت سوريا تدخل مرحلة صعبة للغاية، تنامي فيها الحقد السلطوي إلى حدود قصوى، وتصاعدت الثورة وتجذرت، وبدأت تتوضح حمص كعاصمة الثورة وأيقونتها، والدور الذي تأخذه جامعتها «البعث»، وهي تحتضن كليات الهندسة البترولية والكيميائية والغذائية، بحكم تواجد المصفاة النفطية فيها، وتوافر أرضية صناعية شديدة الأهمية. ونتيجة لاحتكارها هذه الإختصاصات فهي تضم مزيجاً سورياً غنياً، وهي خاصية تتفوق بها حتى على جامعة دمشق، لصالح حضور أفضل لطلاب حلب وإدلب وحماة بشكل خاص، مما جعلها في صدارة الحراك الطلابي، من حيث المظاهرات والاعتقالات، إلى حين إغلاقها نهائيا وتحويلها إلى منطقة عسكرية يتم قصف حمص بالدبابات المتمركزة فيها، وإيقاف المدارس جميعها، وتحويلها إلى ملاجئ للسكان الهاربين من القصف.

أضحت المظاهرات الطلابية سمة مميزة في ريف دمشق كداريا ودوما وحرستا وعربين مثلا، وصارت السلطات تهاجم المدارس بناء على وشايات من المدراء أو المدرسين وتعتقل الطلاب وتضربهم، وهم الأطفال، على يد الوحوش، وصارت تحاصر المدارس لمنع الحناجر الصغيرة من التغريد، وتواجههم بوابل الرصاص الحي، في صورة نمطية عن العجز السياسي للدولة في ظل الفاشية.

ومن اللافت كون الكليات العلمية هي الأكثر تفاعلا في سياق الثورة السورية، وقد يعود ذلك في أحد أوجهه إلى طبيعة الدوام الإلزامية للطلاب فيها. إذ أن الحراك في جامعة دمشق انتقل إلى مجمع كلية الهندسة الكهربائية والميكانيكية، وحدثت فيها عدة اعتصامات طلابية للمطالبة بالإفراج عن زملائهم المعتقلين، أو التضامن مع المدن المنكوبة أو التضامن مع طلاب جامعة حلب، أسفرت عن اعتقال المزيد منهم، والتشبيح عليهم واطلاق النار بغرض ترهيبهم، وترافق ذلك مع إهانة جماعية لهم تمثلت بتمديد العشرات منهم على الأرض والدوس عليهم بأحذية الشبيحة- الطلاب والأمن، في طقس صار علامة سورية فارقة، تمثل تقديس الجهل، وإعلاء مكانة الرعاع وإعطائهم السلطات الكافية، للدوس الفعلي على علماء المستقبل، ومثقفي البلد وأطبائه وسينمائييه، في حالات تستعيد الوثنية البربرية، وعقد النقص الكامنة في قلب صناع القرار في سوريا.

وفي سياق إشكالي يخلط الأوراق الإيديولوجية، انضمت الجامعات الخاصة تباعا للحراك الثوري، وشهد معظمها اعتصامات طلابية، للمطالبة بالمعتقلين من زملائهم أو لوقف العنف الممارس ضد الشعب. وكان الرد الأمني واحدا دائما، العنف المطلق، واستخدام العصي الكهربائية من قبل الطلاب- الشبيحة، وتوافد الباصات المعبئة برجال الأمن المسلحين، وإدخالهم إلى الحرم الجامعي للجامعات ليعيثوا فيه فسادا، ويقوموا بإهانة الأساتذة والطلاب، وضربهم وسحلهم، وسوق الطلاب العواينية للتدليل على النشطاء منهم، وشمل ذلك جامعة القلمون الخاصة، والجامعة العربية الدولية الخاصة، ويذكر تعاون معظم إدارات هذه الجامعات مع الأمن.

صارت المظاهرات تقليدا في جامعة حلب، التي استحقت وبجدارة لقب جامعة الثورة، مما عوض كثيرا عن تأخر المشاركة الشعبية فيها في المراحل الأولى من الثورة، وصار الأمن يفتش الطلاب على أبواب الجامعات، ويشرع السلاح في داخلها، ويطلق النار في حرم الجامعة، وقام باقتحام السكن الطلابي عدة مرات، ردا على التكبيرات التي كان يطلقها الطلاب بعد منتصف الليل لإغاظتهم، وقام بتكسير الأبواب، وتحطيم الأثاث، والاعتقال العشوائي والتعذيب للطلاب، كما شمل ذلك أيضا اعتقالات لطالبات، ومدرسين وأساتذة، ولم ينتهي الأمر باقتحام المدينة الجامعية، في الشهر الخامس ٢٠١٢ وإطلاق النار الحي على الطلاب المحاصرين في سكنهم، الذين دافعوا عن أنفسهم بالحجارة والعصي، مما أدى إلى استشهاد ستة طلاب برصاص الأمن، وإغلاق المدينة الجامعية بعد طرد قاطنيها، مما سبب ردّات فعل شعبية في مدينة حلب خصوصا، أدت إلى إدخالها في سياق الثورة بزخم مدهش.

إن حالات التضامن بين طلبة الجامعات، بدأت تتلمس طريقها باتجاه تكوين جسد طلابي حقيقي، يردم الهوة التي اصطنعها حكم الاستبداد بين الطلاب واتحاداتهم وهيئاتهم التمثيلية وسرقتها منهم، وذلك عبر تشكيل اتحاد طلابي عام يمثلهم، ويعكس قوتهم في موازين الصراع الدائرة، ويحدد خطواتهم القادمة ويجمعها باتجاه إضرابات وعصيانات طلابية تشمل جميع المدارس والجامعات، ويفيد في صقل حراكهم واعطائه بعده السياسي اللازم.

مع الزمن اتضح الوجود الحي للشباب في الثورة كمكون أصيل، ويظهر ذلك في قوائم الشهداء والمعتقلين، وصور المظاهرات، المنقولة عبر كاميرات الموبايلات ذات الصور المهتزة في الأيادي الصغيرة لحامليها، لا من خوف بل من فرط الحماس، وفي هذا يظهر صراع الأجيال جليا في مركبات الثورة السورية، الجديد مقابل القديم المهترئ، النظيف أمام البالي المتسخ، الأصيل أمام المركب المنافق الكاذب. كما صار للطلاب رموزهم وأيقوناتهم وطقوسهم، ولأن الشعب السوري متعدد ومتنوع ومترع بثقافاته المحلية، فأبناؤه صورة عنه، انعكاس وتشكل يعيد إلى الأذهان دائما صيغة الوحدة الوطنية، وإعادة الثورة إلى التناقض الأساسي الذي خرجت منه: بين من يملكون كل شيء، ومن لا يملكون سوى حناجرهم للهتاف، «حرية للأبد غصبا عنك يا أسد».

## «منظمة أنقذوا الاطفال»: أطفال سوريا يتعرضون للتعذيب ولآلام نفسية «مروعة»

B.B.C البريطانية: ٢٦/ ٩/ ٢٠١٢

قال تقرير منظمة «انقذوا الاطفال» الخيرية البريطانية إن الاطفال السوريين يتعرضون للسجن والتعذيب والخطف وإن مثل هذه الفظائع يجب ان توثق بصورة افضل.وحثت المنظمة الانسانية الامم المتحدة على زيادة وجودها على الارض لتتمكن من توثيق كل جريمة.

وقالت المنظمة إن الاغلبية العظمى من الاطفال السوريين الذين تحدثت اليهم شهدوا مقتل احد افراد العائلة.

ويأتي التقرير في بداية القمة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة. وفي وقت سابق قال الاخضر الابراهيمي المبعوث الدولي لسوريا إن الاوضاع هناك «سيئة للغاية وتزداد سوءا» .واستندت «انقذوا الاطفال» في تقريرها على روايات مباشرة في مقابلات مع لاجئين فروا من الصراع في سوريا.

ولم يذكر التقرير من الذي اعتدى على الاطفال لكن متحدثاً باسم المنظمة الانسانية قال إنّ بعضهم سمعوا أهلهم يلقون باللوم على القوات الحكومية في الاعتداءات.

ويقول محققو الامم المتحدة أنّ قوات الحكومة السورية ارتكبت انتهاكات لحقوق الانسان «على نطاق يثير الانزعاج» لكنهم سجلوا ايضا حوادث قتل وخطف على أيدي مقاتلي المعارضة الذين يحاولون الاطاحة بالرئيس بشار الاسد.

وقال الاطفال الذين تحدثت اليهم منظمة «انقذوا الاطفال» في مخيمات اللاجئين في الدول المجاورة انهم شاهدوا مذابح ورأوا افراد أسرهم يقتلون خلال الصراع الذي مضى عليه ١٨ شهرا.

وقال وائل البالغ من العمر ١٦ عاما والذي لم يذكر تقرير «انقذوا الاطفال» اسمه بالكامل أو مكانه مثله مثل باقي الاطفال الذين اجريت معهم المقابلات «عرفت صبيا يدعى علاء. كان عمره ست سنوات فحسب. لم يفهم ما يحدث. وقد أبلغ والده بأن هذا الطفل سيموت ما لم يسلم نفسه.»

ونقل التقرير عن وائل قوله «في تقديري أن ذلك الصبي البالغ من العمر ست سنوات عذب أكثر من اي شخص آخر في الغرفة. لم يقدم له طعام أو ماء لمدة ثلاثة ايام وكان ضعيفا للغاية حتى انه كان يغشى عليه طوال الوقت.» وأضاف «كان يتعرض للضرب بشكل متكرر. شاهدته وهو يموت. لم يعش سوى ثلاثة ايام ثم مات.»

وقال خالد البالغ من العمر ١٥ عاما انه اقتيد مع ما يزيد على مئة اخرين الى مدرسته القديمة التي حوّلت إلى مركز للتعذيب وكانت يداه مقيدتين بحبل من البلاستيك.

وقال «علقوني من السقف من معصمي وكانت قدماي بعيدتان عن الأرض, ثم تعرضت للضرب. كانوا يريدون منا أن نتحدث.. أن نعترف بشيء ما.»

واضاف «اغشي علي من شدة الالم نتيجة للتعليق على هذا النحو ومن الضرب. أنزلوني والقوا ماء باردا على وجهي لكي افيق. ثم تناوبوا اطفاء سجائرهم في جسمي. ها هي ندوب الحروق.»

ووصف عمر البالغ من العمر ١١ عاما الحياة تحت القصف. وقال «في أحد الايام كنت ألعب مع اخوتي وابنة عمي. كنا نغيظها وكانت غاضبة فتركتنا وذهبت الى منزلها. في تلك الليلة دمرت قذيفة منزل ابنة عمي التي كان عمرها تسع سنوات والتي أغضبناها خلال النهار. كم أندم على انها ماتت وهي تشعر بالحزن.»

وقال طفل آخر يدعى منذر (١١ عاما) انه كان يقف أمام مدرسته مع عدد من الاطفال عندما بدأ الرصاص ينطلق في الهواء مارا قربهم. وأضاف: «كان طفل يدعى أمجد يقف بجواري, أُصيب بطلقة في رأسه. لم أدرك في البداية انه مات. سقط الى الامام جاثيا على ركبتيه كأنه يصلي.» وأضاف مشيراً الى ندبتين «ثم شعرت بألم مروع. لقد اصبت بالرصاص أيضاً – في رقبتي.»

وقال جوستين فورساي الرئيس التنفيذي لمنظمة «انقذوا الاطفال» الذي استمع الى هذه الروايات من أصحابها بنفسه أنها: «ينبغي أن تُسمع وتُوثّق حتى يمكن محاسبة المسؤولين عن هذه الجرائم المروعة التي ارتكبت ضد الاطفال.»

**http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/09/120926_syria_save_the_children_report.shtml**

## الأمم المتحدة: عدد اللاجئين السوريين قد يصل إلى ٧٠٠ ألف بنهاية العام الجاري

الخميس، ٢٧ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٢

حذرت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة الخميس من أن عدد اللاجئين الذين يفرون من سوريا قد يصل إلى ٧٠٠ الف بحلول نهاية العام الجاري. وأضافت أنّ نحو ٢٩٤ الف لاجئ سوري حتى الآن عبروا الى أربع دول مجاورة هي الأردن والعراق ولبنان وتركيا أو ينتظرون التسجيل في المقرات بهذه الدول. وقال «بانوس مومتزيس» المنسق الإقليمي لشؤون اللاجئين بالمفوضية: إنّ نحو ألفين إلى ثلاثة آلاف شخص يعبرون الحدود يوميا هرباً من الصراع الدائر في سوريا.

وأوضح أنّ: «عدداً كبيراً من هؤلاء يصل إلي مخيمات اللاجئين ولا يحملون سوى ملابسهم ويحتاجون إلى مساعدة في اليوم الأول لوصولهم إلى مخيمات اللاجئين».

يُذكر أنّ الأمم المتحدة قدرت في وقت سابق عدد اللاجئين المتوقع نزوحهم من سوريا بحوالي ١٠٠ ألف شخص بنهاية العام الجاري ولكن عدد اللاجئين تخطي هذا التقدير في يوليو / تموز.

**«فصل الشتاء»**

وأصدرت وكالات الإغاثة الدولية وعددها ٥٢ في مقدمتها مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة نداء بتوفير ٤٨٧,٩ مليون دولار للمساعدة في تلبية الاحتياجات الناجمة عن تدفق اللاجئين السوريين. وقال «مومتزيس» إنّ: «الأردن ولبنان والعراق وتركيا كانوا مثالاً جيداً وفتحوا حدودهم أمام السوريين الفارين من القتال الدائر في بلادهم, ولكن هذه الدول لا تستطيع أن تتحمل ذلك وحدها, المجتمع الدولي يجب أن يواصل تضامنه مع هذه الدول».

وقالت مفوضية اللاجئين إنها ووكالات الإغاثة كثفت من جهودها بشكل عاجل للاستعداد لفصل الشتاء في ظل الزيادة الكبيرة في عدد اللاجئين الذين يعيش بعضهم في خيام.

**الغذاء**

ويتولى برنامج الغذاء العالمي مسؤولية توزيع الغذاء والمساعدات على اللاجئين في المخيمات أو المجتمعات التي يعيشون فيها بالدول الأربع المذكورة.

وقال «ادوارد كالون» المنسق الاقليمي لغوث اللاجئين في برنامج الغذاء العالمي إنّ: «الاحتياجات الانسانية وبخاصة الغذاء في زيادة مستمرة في ظل تدفق آلاف اللاجئين إلى دول الجوار».

وتشكل النساء والأطفال نحو ٧٥ في المئة من اجمالي اللاجئين السوريين.

وتقول «ماريا كافيليس» المدير الاقليمي لمنظمة اليونيسف لشؤون الشرق الأوسط إنّ: «توفير الرعاية الصحية والتعليم لهؤلاء الأطفال من الأولويات».

وأوضحت أنّ: «المنظمة في سباق مع الزمن لضمان الحاق كافة الأطفال بمخيمات اللاجئين في المدارس. وتوفير التطعيمات اللازمة والملابس لمواجهة فصل الشتاء».

مخيمات اللاجئين السوريين في دول الجوار:

* مخيم الزعتري في الأردن: يأوي ٣٢ ألف لاجئ سوري.
* مخيم دوميز في العراق: يقع في شمالي محافظة دهوك ويأوي أكثر من ٢٧ ألف لاجئ.
* ١٣ مخيما للاجئين في تركيا: يعيش فيها حوالي ٨٨ ألف لاجئ.
*لبنان: يعيش اللاجئون السوريون في منازل مستأجرة أو في ضيافة عائلات أخرى.

**http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/09/120927_syria_refugees.shtml**

# هيئة التنسيق وعرض «التوبة»!

يم درويش

في حوارات سابقة خضناها مع هيئة التنسيق باسم ومن أجل توحيد معارضة الداخل, كان الخلاف الرئيسي مع الهيئة وباستمرار حول نقطتين اثنتين: الجيش الحر والتدخل الأجنبي, اليوم في «جمعة توحيد كتائب الجيش الحر» أستعيد بعض التفاصيل المتعلقة بالجيش الحر, حيث قيل كلام كثير عن غياب جهة تمثيلية حقيقية باسم الجيش الحر, غياب الوحدة التنظيمية, غياب المرجعية السياسية, مسؤولية الجيش الحر عن عسكرة الثورة, مسؤوليته عن الخسائر والدمار التي لحقت بالمدن والأحياء السورية, وأخيرا وليس آخرا أن هذا الجيش الحر كان بوابة سرقة الثورة السورية باتجاهات سلفية وقاعدية أيضا.

وواضح بالنسبة لنا نحن رافضي إطار الهيئة وتنظيراتها, أن الانتقادات السابقة تستبطن نقطة وحيدة لم يشأ أي من ممثلي الهيئة العتاة البوح بها مباشرة, وهي أن الجيش الحر عندما بدأ درجة من التنسيق مع المجلس الوطني كمرجعية سياسية له, كان يدق عمليا مسماراً في نعش الهيئة التي غادرت خيارات الشارع الثائر في سوريا من مدة غير قصيرة, حتى أنها رفضت أن تلاحظ كل التطورات التي قطعتها مسيرة الجيش الحر لاحقا, وأهمها إعلان التزامه وثيقة العهد الوطني للعسكريين التي طرحتها لجان التنسيق المحلية ووافق عليها بل تبناها بشكل كامل, ثم جاءت خطوة الإعلان عن الجيش الوطني السوري كخطوة لمأسسة الجيش الحر تحت سقف سوريا/ الوطن, وإن لم تستكمل بعد, وتلا ذلك البيان المتعلق برفض وجود المرتزقة أو المقاتلين الأجانب في صفوف الثورة, والتهديد بمعاملة أي أجنبي يُقاتل إلى جانب النظام أو مع الثورة وفق اتفاقية جنيف الناظمة لمعاملة المرتزقة, ورفض أفغنة الساحة السورية.

المشكلة في موقف الهيئة من الجيش الحر ومن العسكرة أنه بات يُحمل الثورة مسؤولية العنف الذي يحصل في سوريا, وتخريب مؤسسات الدولة, كما يتحدث هيثم مناع, متجاهلاً أية إشارة إلى دور النظام وأجهزته الأمنية وشبيحته فيما يجري, ومن هنا اشتقت الهيئة شعارات مؤتمرها الأخير الذي عُقد برعاية أمنية مشددة, وحضور لسفراء إيران وروسيا والصين, الثلاثي الأكثر تأييدا لنظام الأسد في دمشق, تحت يافطة «إنقاذ سوريا» والذي قُرأ في أكثر من مكان بصفته مؤتمراً لإنقاذ نظام الأسد, خاصة وأن الهيئة تُصر في هذا المؤتمر على شعارات: وقف كل أشكال العنف, والتغيير السلمي في سوريا.

العداء بين الهيئة والجيش الحر لم يتوقف عن تلك الحدود السابقة, بل وصل إلى المشاركة بإنتاج مسرحية «التوبة» التي شارك بإخراجها قدري جميل وعلي حيدر معاً لصالح النظام الأسدي, وجاء العرض الأول في أروقة المؤتمر المشار إليه, حيث دخل بعض الضيوف بلباس عسكري, ووسط دهشة الجميع وتصفيقهم, تقدم بعدها العقيد المهندس خالد عبد الرحمن الزامل أبو سليمان الموجود الآن في سجن صيدنايا بمشهد تمثيلي مفبرك لإعلان التوبة والعودة إلى جادة الصواب ووضع امكانياته مجددا تحت تصرف الجيش النظامي للعمل «بالإصلاح وليس بالتدمير والتخريب» وذلك من أجل مصلحة الشعب السوري .. هذا المشهد الذي يُذكرنا بعرض سابق على التلفزيون السوري لأول عقيد منشق هو حسين الهرموش, الذي غاب بعد العرض دون أن يسمع به أحد.

والآن سواء صحت توبة العقيد المنشق, أم أنه أجبر على المشاركة في المشهد التمثيلي ضعيف الإخراج, يبقى السؤال: أين مصلحة الثورة في ذلك؟ وأين مصلحة هيئة التنسيق من تشويه سمعة الجيش الحر؟!

# الرعب العظيم

رضا محمد سعيد.

الثورة السورية إذ تنهي شهرها الثامن عشر, فإنها تواجه المزيد من العوائق, والقليل من الخيارات والآفاق, محكومة بعنف سلطة متفلت من عقاله يحميه تآمر عالمي مصلحي يراهن على الفوضى, ويترك مجريات الأمور تنضج ضمن حالة من التعفن الخاص بالجرح المضمد بشكل سيء.

وما يحدث في القاع, قاع المجتمع هو تراكم الرعب, ليال طويلة من الخوف, يقطعها التنبه اللحظي, الخوف العضوي المترقب مدفوعاً بغريزة البقاء, لا معنى في هذا الجوف الخانق للعقائد والدين, إلا في هذا الخدر النملي الذي يعتري الجسد قبل مواجهة النهاية, نهاية الرعب الفردية التي تحوك جو الرعب العام, الذبح بالسكاكين والتقطيع بالمناشر اليدوية والآلية, التعذيب حتى الموت لمجموعات عائلية أمام بعضها, في طقس هذياني للرعب, تختلط فيه الدماء والأعضاء المقطعة والمشاعر المتناحرة والبكاء الخفيض الصامت كآخر وسائل الدفاع.

هذه القصص المتناقلة عن الخطف والذبح صارت حكائيات الليل البهيمي السوري, هناك وحوش هائمة على وجوهها, تبحث عن طرائدها البشرية في القرى الريفية البعيدة وقلب المدن الكبرى, تتسلل بعد أن يطبق الجيش السوري خناقه على المناطق الثائرة, حيث تنقطع دون البشر الباقين الحماية ووسائل الدفاع, ويتركون لمواجهة موتهم المخطط والمنهجي, في ذروة عبثية تنقل تغطيتها في الأيام التالية ضمن عناوين مرعبة: العثور على جثث مجهولة الهوية, مربوطة الأيادي ومكبلة من الخلف, وقد أعدمت ميدانياً, بطلقة في الرأس.

جثث مجهولة الهوية! في سوريا بلد التاريخ ومهد الحضارات, جثث مقطوعة الرأس ومشوهة الملامح, بشر نقلوا فجأة من خانة الحياة إلى الموت النكرة, إلى القبور الجماعية دون أسماء ولا شواهد قبور, يقتلون مرتين أو أكثر, مرة بتركهم يواجهون الموت وحدهم ومرة بإنكار وجودهم قبلها, بإخفاء هويتهم ودلالاتهم, لون العيون وطبيعة البشرة والسمات المميزة ورقم القيد والخانة.

في ليل الرعب السوري, يكتشف المجتمع أسوأ كوابيسه, ينام بعيون مفتوحة, يده ممسكة بأي سلاح يطاله, سكين المطبخ إن أمكن, يدفع به عن نفسه تعاويذ الموت وكثافة الليل اللزج. في ليل الرعب هذا لا أحد يملك الخيار في الموت, بضعة فرق عسكرية

مستذئبة, تتبع رائحة الدم البشري الغض, أكثر ما يمتعهم هو الأطفال, صراخ الطفولة يوقظ فيهم أحط مدركاتهم الجنسية, وأسوأ ما في النفس البشرية من حقد وخسة, وأقذر تجليات اللاوعي حين يصبح وعياً كلياً بدقائق اللحظة المعاشة, بملمس السكين على جسد الرعب, بالخوف الملموس الممتع لحالة جديدة هوسية: متعة القتل.

تجتاح المجتمع السوري اليوم الشائعات والحكايات, يتعذر معرفة الصدق واليقين كثيراً, وحين يُعرف تزول الدهشة عن البقية المتخيلة, الرعب يجتاح المجتمع, والسلطة الأسدية تحولت إلى الراعي الرسمي للموت, ترسله بكل الوسائل المتاحة, عبر البراميل والطائرات والمدافع والدبابات والتعذيب في المعتقلات وكل وسائل الإنحطاط البشري الأخرى, في دفاع مريض عن الذات, عن الثروة, عن المصلحة, عن الموقع, في وجه المجتمع السوري شبه الأعزل المتروك لوحده, مسيحاً يكفر عن خطايا البشر الآخرين, يدركون عذاباته, يسخرون منها, يتوجونه الشوك, وينزف عنهم دماً لم يعد يجري في عروقهم. الرعب العظيم الذي يعيشه السوريون اليوم هو عار البشرية المتحضرة, واللطخة الأكثر سواداً في تاريخها.

# تأزيم الوضع الإنساني للمدنيين في سوريا جرائم حرب يجب معاقبة النظام عليها

السوسن الدمشقي

سبق لنائب الأمين العام للشئون الانسانية في الأمم المتحدة فاليري أموس أن لفتت الانتباه في زيارتها الأخيرة لسوريا الى تدهور الاوضاع الانسانية الناتج عن الأعمال الإجرامية لنظام الأسد منذ أكثر من عام ونصف العام, وأثرها على السكان المدنيين سواء الذين فروا الى الدول المجاورة أو من بقيَ منهم ونزحوا داخليا.

ومع أن البيانات الأخيرة للأمم المتحدة تشير كتقديرات أولية إلي وجود حوالي مليوني شخص حتى الآن قد تضرروا من الأزمة في سوريا, نجد أن بيان الشبكة السورية لحقوق الإنسان يشير إلى ارتفاع عدد النازحين في داخل الأراضي السورية من ٣,٥ مليون نازح في الشهر آب الماضي بحسب آخر إحصائية للشبكة السورية لحقوق الإنسان, ليبلغ بتاريخ ٢٤-٩-٢٠١٢ قرابة ال ٤,٢ مليون نازح, أغلبهم كانوا من أهالي مدينة حلب بسبب توسع عمليات القصف العشوائي من قبل طائرات الميغ الحربية بالبراميل المتفجرة, حتى أن نسبة اشغار السكان في بعض الأحياء انخفضت إلى أقل من ٤٪ أما باقي أهالي الحي فقد هربوا خوفا على أنفسهم وأولادهم من الموت المتوقع في أي لحظه.

وفي الأرقام التفصيلية للشبكة فإن توزع النازحين بحسب المحافظات السورية جاء وفق الإحصائيات التالية: حلب: ١,٢مليون نازح, حمص: ٩٥٠ ألف نازح, دمشق: ٥٧٥ ألف نازح, دير الزور: ٣٨٠ ألف نازح, اللاذقية: ٣٠٠ ألف نازح, حماة: ٢٢٥ ألف نازح, درعا: ٢٠٠ ألف نازح, ادلب ١٨٠ ألف نازح, وباقي المحافظات السورية اقتصرت حركة النزوح منها على قرابة ال٢٠٠ ألف مواطن.

فيما يبلغ العدد الإجمالي للاجئين من المواطنين السوريين بحسب آخر إحصائية للشبكة السورية لحقوق الإنسان إلى خارج الأراضي السورية ٥٤٧ ألف لاجئ أغلبهم غير مسجلين ضمن المفوضية العليا للاجئين , التي تقتصر أرقامها على ٢٣٠ ألف لاجئ سوري فقط, لأن أغلبية اللاجئين هاجروا عبر طرق وممرات وعمليات تهريب غير شرعية عبر الحدود خوفا من عدم استقبالهم, وهناك أعداد أخرى تم استقبالها عبر أقرباء وأصدقاء, ولذلك هم لا يعتبروا لاجئين وفق تصنيفات الأمم المتحدة, ويتوزع اللاجئون السوريون وفق إحصائية الشبكة السورية لحقوق الإنسان على البلدان المجاورة وفق النسب التالية: الأردن: ٢٩٥ ألف لاجئ, تركيا: ١٣٠ ألف لاجئ, لبنان: ٨٧ ألف لاجئ, العراق: ٣٥ ألف لاجئ. يضاف إليهم وجود ٢٣ ألف لاجئ سوري في كردستان العراق.

ويعيش أغلب هؤلاء اللاجئين أوضاعا إنسانية مزرية تعكس مسؤولية النظام السوري أولا, وتقصير المجتمع الدولي والمنظمات الإغاثية حول العالم, ولكنها لا تقارن بحال من الأحوال مع صعوبة أوضاع النازحين في داخل الأراضي السورية, فالنازحون في الداخل خياراتهم بين وابل النيران التي تسد أفق الحياة بوجههم, وبين رحمة المؤسسات الرسمية التي أخلت على سبيل المثال أغلب القاطنين في المدارس دون أن تهتم بإيجاد بدائل لإيواء هؤلاء المدنيين. إضافة إلى تفاقم شروط الحياة المعيشية في سوريا, كنقص في المواد الغذائية والطبية, ونقص في المحروقات وانقطاع في الكهرباء والماء والاتصالات, كل هذا وسط تعثر جهود المنظمات الدولية في ايصال المساعدات الانسانية الى المحتاجين والمتضررين في المناطق المنكوبة, مما يحيل حياة النازحين السوريين إلى جحيم لا يطاق.

حتى أن مسؤولة السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي, كاترين اشتون اعترفت «إن الأزمة الإنسانية تعتبر أولوية مطلقة بالنسبة لنا» مضيفة أن «الوضع الإنساني في سوريا يزداد سوءا يوما بعد يوم, مما يستدعي تقديم مساعدات إنسانية ضخمة وفعالة للاستجابة للحاجيات الملحة لهؤلاء اللاجئين في مجال الرعاية الصحية للجرحى والأشخاص الذين يحتاجون إلى العلاج المستعجل, والرعاية الصحية الأساسية, كالإمدادات الطبية والأغذية الخاصة بالأطفال, المأوى والغذاء ومياه الشرب ومستلزمات الصرف الصحي ... ولهذه الأسباب نعمل على تكثيف مساعداتنا لمواجهة هذا الوضع المستعجل».

ومع إعلان الامم المتحدة في نهاية آب/ أغسطس المنصرم ان المنظمة الدولية لم تتلق حتى الان سوى نصف الاموال التي تحتاج اليها لمواصلة عملياتها الانسانية الرئيسية داخل سوريا, إلا أننا ندرك أن الوضع الإنساني في سوريا بات يتطلب ما هو أكثر من المعونات ومن السلة الغذائية, على ضرورة ذلك, فما يجري في سوريا أخطر بكثير مما تصوره تقارير اللجان الحقوقية ومنظمات الإغاثة الدولية, ففي كل الحروب والثورات يجري تخريب للبنى التحتية في المجتمعات, وتكثر الضحايا والإصابات بين المدنيين, ويتدهور الوضع الإنساني لقلة الغذاء والأدوية, تهرب الجماعات البشرية في هجرات خارج الحدود أو في عمليات نزوح داخلية, إلا أن ما جرى ويجري خلال عام ونصف من عمر الثورة السورية كان شيئاً استثنائيا للغاية, فالدولة المعنية بالخدمات والإغاثة وتأمين احتياجات المواطنين هي التي تقوم على العكس ومنذ بداية الثورة بقطع الماء والكهرباء عن الأحياء والمدن الثائرة, تقوم بقطع الطرق وإيقاف المواصلات بين البلدات وبين أحياء المدينة الواحدة, تقوم بقطع الاتصالات الهاتفية واتصالات الموبايل وحتى الإنترنيت, تضرب خزانات المياه وأنابيب الجر وتمتنع عن تصليح ما تخرب منها, كما حصل في محافظة حلب, تقطع الوقود والغاز المنزلي عن مدن وأحياء بكاملها, وأخطر ما سُجّل في هذا الصدد كان ضرب المشافي الخاصة التي يمكن أن تعالج المصابين, وضرب المشافي الميدانية ومستودعات الأدوية, بل سرقة المرضى من المشافي العامة والخاصة لقتلهم والتمثيل بجثثهم, واستهداف الكادر الطبي وكل من يساهم بإسعاف المصابين او نقلهم إلى أماكن آمنة أو تأمين الأدوية والعمل الإسعافي لهم.

والنظام السوري هو الوحيد في العالم الذي يفتخر هو وإعلامه الرسمي والموالي بضرب المشافي الميدانية واعتقال كادر الأطباء والمسعفين! وفي سوريا فقط يمكن للنظام السوري أن يعتقل العشرات من عناصر الصليب الأحمر الدولي ويوجه لهم تهمة نقل الدواء إلى العصابات الإرهابية, حتى أن الأسد يشترط في لقائه بيتر مورير رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر, يوم الثلاثاء ٩/٢٣ أن بلاده ترحب بالعمليات الإنسانية التي تقوم بها اللجنة الدولية للصليب الأحمر على الأرض, «طالما أنها تعمل بشكل مستقل ومحايد.»!

كيف تكون المنظمة مستقلة أو محايدة تجاه الضحايا الذين يتوجب عليها اسعافهم؟ كيف يمكن للمنظمة أن تكون محايدة في عمليات الإغاثة التي تقوم بها للمناطق المنكوبة؟ أسئلة لا نعتقد أنها دخلت في القاموس اللغوي للمنظمة الدولية العريقة!

النظام السوري هو الوحيد في العالم الذي يمكن أن يقطع مياه الشرب عن محافظة كاملة ولأيام طويلة بحجة محاربته لعصابات إرهابية, النظام السوري هو الوحيد الذي يقتلع الأشجار ويحرق المزروعات ويدمر كل وسائل الإنتاج بحجة محاربته العصابات الإرهابية, النظام السوري يمنع كل المنظمات الدولية من العمل على الأراضي السورية, وهي تستجيب بكل أسف لضغوطه, وتمتنع عن لعب الدور الإنساني المنوط بها, بحجة وجود عصابات إرهابية, لذلك نرى أن المطلوب هو أكثر من مساعدات إنسانية, لأن هناك مسؤوليات وحقوق يتمتع بها المجتمع الدولي, وعليه ممارستها تجاه شعب دُمرت بيوته ونهبت محلاته وانتهكت أعراضه, وما زال يطلب الحرية, وعلى المجتمع الدولي أن يتدخل لإنقاذه من الموت ومن الكارثة المحدقة به منذ ١٨ شهرا ونيف, فلم يعد الحديث عن تدهور الوضع الإنساني في سوريا كافيا, لأن ما يجري هو عمليات تأزيم ممنهجة للوضع الإنساني, تقوم بها أجهزة النظام وأدوات بهدف دفع الشعب للهرب وإخلاء بعض المناطق ضمن سياسة التهجير والإبادة العرقية/ الطائفية, وهي جرائم حرب يحاسب عليها القانون الدولي ويجب محاسبة النظام عليها. وهو واجب المجتمع الدولي المستعجل, وقبل فوات الأوان. لأن الموت يترصد الشعب السوري في كل لحظة وفي كل زاوية من مساحة الوطن الذي تحتله قطعان الأسد الوحشية.

# «الرابطة الأدبية» مجلة «رابطة الكتّاب السوريين»

يارا بدر

صدر في منتصف شهر أيلول ٢٠١٢ العدد (صفر) من «الرابطة الأدبية» وهي مجلة تصدرها «رابطة الكتّاب السوريين». تمّ تأسيس مجلة رابطة الكتّاب السوريين لأوّل مرة سنة ١٩٢١ في دمشق لتكون منبراً لـ– الرابطة الأدبيّة، ثمّ أعيد تأسيسها في المنفى اللندني سنة ٢٠١٢، عقب اندلاع الثورة السورية.

(٤٠٠) صفحة عرض فيها المُحررون للعدد وعبر سبعة أبواب للوحة بانورامية عريضة جداً من الإنتاج الثقافي والقراءات الفكرية والثقافية لمثقفين وناشطين سوريين. أبواب البداية خُصّصت للدراسات والمقالات. في باب الدراسات اختارت هيئة تحرير المجلة دراسات لمجموعة من أبرز الصحفيين والكتّاب السوريين والعرب، والذين عُرفوا بمتابعتهم الحثيثة للشأن السوري وتقلباته خلال عمر الثورة السورية المُمتد من أكثر من عام ونصف العام، البداية قراءة سياسية قدّمها الكاتب جورج صبرة في مقاله المعنون «الثورة السورية والأحزاب»، أمّا حسام الدين محمد الناقد الأدبي والصحفي المقيم في لندن فيكتب عن «الثورة وإشكالية المثقف السوري». د. برهان غليون رئيس المجلس الوطني السوري السابق فيكتب عن رؤيته لـ «المرحلة الانتقالية بعد الأسد»، ومرّة أخرى نعود إلى الواقع السوري وترابه مع مقالة الاستاذ صبحي حديدي المعنونة: «من جيل الأسد إلى أمثولة درعا». سلامة كيلة المُفكّر الفلسطيني الذي تعرّض للنفي من سوريا وذهب إلى الأردن جراء موقفه المُشارك في الثورة، يأخذنا في قراءة اقتصادية للواقع السوري في ظل الثورة السورية في مقالة «الوضع السوري: الاقتصاد والصراع الطبقي وإسقاط النظام». علماً أنّ هذا المقال هو فصل من كتاب قيد النشر بعنوان «ثورة حقيقية». أمّا الكاتب الفلسطيني ماجد كيالي فيتحدّث عن «الثورة السورية أولاً وثانياً وثالثاً». لنصل إلى بحث الأستاذ ياسين الحاج صالح في واقع ومفهوم «الشبيحة» والذي يُعتبر أهم دراسة أنجزت في هذا الشأن شديد الخصوصيّة السورية، وحملت عنوان: «في الشبيحة والتشبيح ودولتهما».

الباب الثاني يعرض لاثنين وثلاثين مقالاً تتناول الواقع والثورة السوريين. فنقرأ للشاعر الأردني أمجد ناصر، للروائي اللبناني الياس خوري، للكاتب الإماراتي طالب الرفاعي، ومن إيران الإشكالية نقرأ لوزير الثقافة في عهد الإصلاحيين مقالاً بعنوان «مقالتان في الأسد الصغير». من سوريا تتعدّد الأسماء فنقرأ للكاتب بكر صدقي، وللسياسي السوري عضو إعلان دمشق وعضو قيادة حزب «الشعب الديمقراطي» الأستاذ رياض الترك، وأسماء أخرى كثيرة.

بالإضافة إلى مقالات خطّها إعلاميون غربيون، تنشر مترجمةً مثل مقالة الصحفي الإسباني خوان غويتيسولو المعنونة: «حمص الشهيدة: القناصون، كما في سراييفو، يُطلقون النار على مواكب المُشيعين». من المقالات المترجمة كذلك مقال الكاتب السوري المقيم في باريس فاروق مردم بيك المعنون «أشنع الأنظمة على وجه الأرض نظام يحتل شعبه» المنشور أصلاً باللغة الفرنسية.

مقالات كثيرة، متنوعة بتنوّع المشهد السوري وتنوّع الأقلام التي خطّتها، تشكّل في مجملها بحثاً واسعاً في مفردات الواقع السوري المُعاش في زمن الثورة في مختلف مستوياته وتجلياته، الاقتصادي، الثقافي، الفكري، الفني، الفلسفي، البحثي الاجتماعي، السياسي. من هذا التنوّع تتأتّى أهميّة باب المقالات حيث نتلمّس الواقع السوري الثوري العريض جداً بأعين السوريين في الداخل، بأعين السوريين في الخارج، كما بأعين غريبة عن ارتباطها المباشر بحميمية الموضوع، بعين العربي كما الغربي، والتي تقف من موقعها على مسافة مختلفة تماماً من مسافة أي سوري يتناول ذات النقطة بالبحث والدراسة.

خمس وعشرون شهادة و«يومية» هي محتوى الباب الثالث، حيث نغوص في الحارات الضيقة مع أصحاب الكلمات المُسطّرة، نتعرّف على الوجوه والأشخاص وأبطال الحكايات اليومية، أولئك العابرون في التاريخ وهم في ذات الوقت من يُنتجوه بثورتهم. بقلم شباب ثوري، وبكلمات روائيات وروائيين، إعلاميين، سينمائيين، سوريين ينقلون حكايتهم الشخصية مع الثورة، كتبت خولة دنيا: «انطباعات متظاهرة في دمشق بجمعة الصمود.. هذه الجمعة ٨–٤–٢٠١١ قرّرنا الذهاب إلى دوما...». الثورة السورية التي اندلعت في ربيع ٢٠١١، ليست حدثاً مُنقطعاً عن تاريخ سوريا، البلد المنكوب بالجراح والمجازر والمقابر الجماعية المدفونة في أعماق التراب، عن ألم الذاكرة وآلامها كتبت فداء الحوراني: «لعشرين عاماً مذ دخلت حماة وأنا أعيش المذبحة». وإلى جانب مقالة الروائية السورية سمر يزبك عن المرأة السورية ومشاركتها في الثورة، نقرأ للروائية روزا ياسين حسن «السوريون يحصون مجازرهم.. جديدة عرطوز: جميع الجثث كانت باليجامات»،

كذلك يتميّز هذا الباب بحضور الرؤية الغربية للثورة السورية، حيث نجد مقالة الروائي الفرنسي «جوناثان ليتيل» الحائز على جائزة «غونكور» ٢٠٠٩ والمعنونة عن «حمص في دوامة العقاب الجماعي والتطهير المذهبي»، وهي الحلقة الخامسة من تحقيق ميداني نشرته صحيفة «اللوموند» الفرنسية. أمّا الصحفي البريطاني «كريستوفر رويتر» فيكتب تكذيباً للرواية التي تبنتها بعض المنابر الألمانية والتي تتهتم الثوار بمجزرة «الحولة»: «دفاعاً عن المتمردين: شهود عيان ينقضون مزاعم باطلة من النظام السوري حول مجزرة الحولة».

خصّصت هيئة التحرير الباب الرابع لأدب السجون، للمعتقلين المُعتقين برائحة الزنازين وصور الأحلام الكبيرة مثل ياسين الحاج صالح، سلامة كيلة، وفرج بيرقدار إلى الشباب أصحاب التجربة المعاصرة مع الاعتقالات في زمن الثورة مثل عامر مطر وغسان ياسين وآخرين.

من هذا العام الأسود، الذي يلتصق بأرواح البعض حتى يلتهمها مع مرور عقارب الساعات، تنسّل كلمات وئام عماشة المحملة بعبق فلسطين ومعتقليها في سجون الاحتلال الإسرائيلي، حيث كتب حسان شمس: «وئام عماشة: المعتقلون الفلسطينيون تضامنوا مع الثورة السورية، وإدارة السجن عاقبتني لأنني أضربت ضدّ قمع النظام السوري لشعبه».

من جهة ثانية، خصّص المُحررون الباب الخامس في مجلة «الرابطة الأدبية» للمثقفين ومواقفهم من الثورة السورية، عبر ثماني مقالات لإعلاميين وكتّاب وشعراء سوريين. عن موقف الشاعر العراقي المُعادي للحراك الثوري كتب الإعلامي السوري أنور بدر: «بين رمادية سعدي يوسف وشجرة الحياة عند الياس خوري»، كذلك يُحاور الصحفي الفلسطيني راشد عيسى الروائي فواز حداد المؤيّد للثورة والذي رفض الانتساب إلى «اتحاد الكتّاب العرب» وانضمّ إلى «رابطة الكتّاب السوريين» في موقفٍ صريح يعلن انتماءه للثورة السورية. بالإضافة إلى حواراً مع الشاعر حازم العظمة أجراه محمد الحموي وحمل عنوان: «الصمت غير ممكن ولا بُد للشاعر أن ينحاز». الكاتب الفلسطيني معن البياري وفي «مقالتان» يحاول الوقوف على ازدواجية الموقف السلبي لأحد أهم الشعراء المعاصرين وأبرز شعراء سوريا «أدونيس»، مقارنةً مع موقف سيد القصة القصيرة «زكريا تامر» المنحاز للشعب والشارع. وكذلك تفعل الباحثة في معهد العلوم الاجتماعية مي سليم حين تبحث في موقف «ادونيس» في مقالتها: «من هو الضابط مموّل مجلة أدونيس الجديدة؟!»، أمّا هالة محمد فتختار الحديث عن: «نزيه ابو عفش، أن تكون مسيحاً ولا ترى سوى آلامك أنت.. يا غشاش».

في مزاج مختلف يكتب الشاعر والكاتب الفلسطيني سامر أبو هواش، إذ يبّث نفساً سياسياً في مقالته المعنونة: «السيد المثقف مخاطباً السيد الرئيس». وفي ذات السياق الذي يتوّجه بالخطاب إلى شخص رئيس الجمهورية السورية يكتب المفكر السوري الطيب تيزيني: «تنحّ.. وليرحل نظامك الفاسد».

الباب السابع للشعر والإبداع الشعري، اثنتا عشر قصيدة، بأقلام مخضرمين وشباب، سوريين وعرب. ثم تختم هيئة التحرير مجلتها بإفراد الباب الثامن لـ «وثائق الرابطة»، من البيان التأسيسي إلى بيانات التضامن التي صاغها كتّاب عرب، حيث انتسب أكثر من مائة كاتب وكاتبة مغربيين إلى «رابطة الكتاب السوريين» تضامناً مع الثورة السورية وكتّابها الأحرار، ومثلهم فعل كتّاب وشعراء فلسطينيون إذ «لا ليس باسم فلسطين تُرتكب الجرائم ايها القتلة». من لبنان انتسب عشرة كتّاب في بيان رسمي، ومن الجزائر طالب كتّاب ومثقفون العالم بالتدّخل لوقف حمام الدم في سوريا. حول مجزرة «الحولة» ومجازر أخرى نشرت الهيئة بيان الكتّاب العرب المُصاغ جواباً على رسالة «رابطة الكتّاب السوريين» بهذا الشأن. بيانات الرابطة المُنددة بممارسات النظام السوري القمعيّة من اعتقالات وتهجّم وقسر على مناضلي حريّة الرأي والتعبير في سوريا، وعلى الأعضاء في الرابطة من كتّاب وإعلاميين، بالإضافة إلى ما تعلّق بانتخابات الرابطة، ومقالات خطتها أقلام عربية عن مشروع «رابطة الكتّاب السوريين» التي تنهض فوق بقايا إرثٍ قمعيّ حجري اسمه «اتحاد الكتاب العرب»، تنهض مُحمّلة بكل آمال الثائرين في سوريا من أجل الحرية والكرامة.

## تنسيقية التلفزيون السوري

من أحدث المجموعات الإلكترونية المُشكلة على موقع التواصل الاجتماعي الذي ربما يكون الأكثر استخداماً لدى السوريين في زمن ثورتهم هي صفحة بعنوان «تنسيقية التلفزيون السوري», تعمل بحسب ما ذكر القائمون على الصفحة: (نحن العاملين الأحرار في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون سننشر ما نراه من معلومات هامة و أحداث خطيرة في كواليس المؤسسة).

وفي هذا السياق يأتي عملهم, حيث أعادوا إلى الذاكرة قصة المهندس «سعد ديركي» الذي تمّ اعتقاله في شهر من هذا العام, على خلفيّة اتهامه بأنّه من قام بتصوير وتسريب مقطع الفيديو الذي انتشر بكثرة على موقع «يوتيوب» وتناقلته مختلف الوسائل الإعلامية, ويُظهر فيه الرئيس السوري «بشار الأسد» على المنصة في ساحة الأمويين مقابل مبنى هيئة الإذاعة والتلفزيون, والتي بدت شبه فارغة على عكس ما تمّ عرضه شاشة التلفزيون الرسمي من الحشود المشاركة في المسيرة المؤيدة والتي بحسب التلفزيون السوري فاجأها الرئيس السوري بحضوره وإلقاء كلمة للجمهور بتاريخ ١١ كانون الثاني ٢٠١١.

لاحقاً يذكر القائمون على الصفحة التالي: (الزملاء الذين تم اعتقالهم: سعيد ديركي, حسان مهرة, محمد شهاب, أحمد شهاب, هيثم أصفري, محمد قداح, مروان قادري, هشام موصللي, أيهم عبد الرازق, أحمد بكداش, باسم كيلاني ومحمد إدلبي. وتفاوتت مدة اعتقالاتهم ما بين شهرين وثلاثة أشهر. وتتراوح التهم ما بين سبّ شخص الرئيس, ومساعدة الجيش الحر, والتدوين الإلكتروني , وإغاثة اللاّجئين, والمشاركة في المظاهرات, وإهانة رجال الأمن).

مع التنويه إلى أنّه قد تمّ إطلاق سراحهم, باستثناء هيثم اصفري ومحمد أدلبي, بالإضافة إلى أنهم أشاروا إلى ورود أخبار مُقلقة بشأن وضع المونتير «هشام موصللي» الذي يُعاني تحت التعذيب في المُعتقل, وقد كانت تهمته بحسب إشارتهم: (مساعدة اللاجئين).

من هذه الأمثلة البسيطة نقف على أهميّة مثل هذا العمل, الذي يبدو محاولة لكسر الأسوار الحديدية المرفوعة أمام تسرّب أي خبر كان من مبنى «الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون» ذو الأهميّة الرمزية التاريخية– السياسية من جهة, والأهميّة الحالية باعتباره مصدر الخطاب الإعلامي الرسمي, خاصّة في مثل هذا الوقت الذي يتصاعد فيه غضب الشرائح الثورية من أداء الإعلام الرسمي وتغطيته لما يجري في البلاد, في الوقت الذي يُشكّل فيه هذا المبنى واحدة من أكبر المُستوعبات للكوادر البشرية في سوريا, الأمر الذي لطالما شكّل ثقلاً على إنتاجيّة هذه المؤسسة في مختلف أقسامها المسموعة والمرئية.

نبارك هذه المحاولة لإسماع الصوت المختلف من داخل المبنى المُغلق, ونأمل أن تنجح هذه المجموعة والقائمين عليها في التقيّد بمهنيّة إعلامية, وبناء مصداقية في نقل أخبارهم, لتكون خطوة إضافية في بناء إعلام مُستقل, يُشكّل سلطة رابعة, لا خطاباً تابعاً للخطاب السياسي الرسمي.

للمتابعة:
https://www.facebook.com/tvsyria

## أعدّي لي الأرض كي استريح..

«محمد علي القاسم», ذاك الشاب النحيل الذي فقد حياته قبل أن يُنهي أعوامه الستة والعشرين. على أرض دير الزور اشتغل «القاسم» الذي أسسّ مع مجموعة من أصدقائه «المركز الإعلامي في دير الزور», وعلى أرض دير الزور سقط شهيداً بتاريخ ٢٠١٢/٠٩/٤, عندما كان يحاول نقل واقع ما يجري في دير الزور إلى العالم...

كتب أصدقاؤه في رثائه: (كان شخصاً مليئاً بالمفاجآت...لذا غادرنا بدون مقدمات...و دون وداع... ممثل مسرحي ومصور ناشط في الحراك الثوري, لم يحمل السلاح, لكنه حمل ما هو اخطر على النظام, لقد حمل الكاميرا ليكون عين من عيون الحقيقة في دير الزور .. لك الرحمة أيها النحيل).

محمد علي القاسم, من مواليد دير الزور ١٩٨٦, لم يتخّلَ عن أحلامه في المسرح, لم يتخلّ عن عشقه للحياة, لكنه اختار ألاّ يهجر مسرحه حين تحوّلت الحياة فيه إلى يوميات حرب, من التدوين إلى حمل الكاميرا والتقاط الصورة, لم يكترث محمد لفردانيته بل لحياة مدينته, لأحلامهم وعمل على أن ينقل واقعه إلى كل من يجلس مراقباً من بعيد صوت القصف وآثار الدمار وأزيز الرصاص, حاول بحسب ما وصف أصدقاؤه عمله وعمل من معه في المركز الإعلامي: (نقلوا الواقع...لم يبالغوا, ولم يكذبوا) عاش الحياة والثورة وربما لا يليق في وداعه سوى استعارة

**كلمات «محمود درويش»:**

**أعدّي لي الأرض كي استريح**
**فإني أحبك حتى التعب...**
**بعشر زنابق بيضاء، عشر أنامل..**
**تمضي السماء**
**إلى أزرقٍ ضاع منها..**